سلسلة أجدادنا

سنوسرت الأول

ثاني ملوك الأسرة الثانية عشر

إعداد
مسعد الحجري

جيرافيك
أمير عكاشة

أسم القصـة: سنوسرت الأول

إعداد : مسعد الحجري

جيرافيك: أمير عكاشة

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الحجري, مسعد
سلسلة أجدادنا. "سنوسرت الأول", مسعد الحجري
.."الجيزة".. دار نوبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧
جيرافيك : أمير عكاشة
١٢صفحة , ٢٤ سم
ا. العنوان : ٩٣٢
رقم الإيداع : ١٤١٥٧/ ٢٠١٧
تدمك : ٩٧٨-٩٧٧-٥٦٤٨-٦٠-٠

دار نوبل للنشر والتوزيع

دار نوبل للنشر والتوزيع
٤ شارع سيد الخطيب – الثلاثيني
العمرانية الغربية – الجيزة
ت / ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١ - ٠١٢٢٠٣٢٠٩٠٥

سِنُوسِرْت الْأَوّلُ أَوْ سِيزُوستُرِيس الأوّل ثَانِيْ ثاني مُلوكِ الأُسْرَةِ الثّانِيَةَ عَشَرْ . اشْتَرَكَ فِي حُكم مِصْرَ مَعَ وَالِدِهِ أمنِمْحَاتُ الأولُ خِلال الأَعْوَام 1975 إلى 1965 قَبْلَ المِيلادِ . وانْفَرَدَ بِحُكْم مِصْرَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدَهُ وامتَدّت فتْرَةُ حُكمِهِ إلى 43 سَنَةٍ ازْدَهَرَتْ خِلالها الْحَياةُ فِي مِصْرَ.وَأَشْرَكَ ابْنَهُ فِي الحُكْم خِلالَ الثّلاثَةِ أَعوَامِ الأَخِيرَةِ مِنْ حُكْمِهِ من 1932 إلى 1930 قَبْلَ المِيلادِ والذِي أَصْبَحَ أمنِمْحَاتُ الثّانِيْ.

فِي عَهْدِهِ كَانَ الأَدَبُ وَالصّنَاعَةُ فِي أَوَجهمَا. كَمَا تَمَيَزت هَذِهِ الفَترَة بَازدِهَارِ الثَّروَةِ المَعدِنَيِةِ واسْتِخْرَاجَ الذَّهَب وَالْمشْغُولاتِ الْذَّهَبيةِ الدَّقِيْقَةَ التي انْتَشَرَتْ بوَفْرَةٍ، هَذَا بالإِضَافَةَ إلى الجُهْدِ الكَبِيْرِ الذي بُذِلَ فِي تَدْبيرِ الأَحْجَار الْكَرِيمَةِ والفَيرُوز وَالنُّحَاس لِعَمَل الْحُليِّ والنَّحْتِ، كَمَاْ كَانَت أَيضاً فَتْرَةَ استِقرارِ وتَطور، حيثُ أَقَامَ الْمَلِك سِنُوْسرْت الْأَوّلُ هَرَمَهُ ومَعَبدهُ الْجَنائِزَيْ، فِي اللَّشْتِ، بالقُرْب مِنَ الفَّيُوْم ، العَاصِمَةُ الجَدِيدَةُ التي أَقَامَهَا بَعْدَ مُغَادَرَةِ طِيْبَةَ. وَعُثِرَ لهُ عَلَى تَماْثِيل عِدَّة هُنَاك.

47

يُعْتَبر المَلِك سِنُوْسِرْت الْأَوَّلُ من أَعْظَم فَراعِنَةِ الدَّولةِ الوُسْطى. قَامَ خلال العام ١٨ من حُكْمِهِ بِحَمْلةٍ جَنُوبَ مِصْرَ وامْتَدَّت الحُدُودُ حتَّى وَصلتْ إلى الشَّلالِ الثَّانْيَ عَلى نَهْرِ النِّيلِ بالقُرْبِ من وَادى حِلْفَا. وأَقَام عِنْدَهَا حِصْنَا لَتِأمين البَلادِ مِنَ الْجَنوْبِ. وكَانَتْ هَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأُولى التي امْتَدَّت فيها حُدُودُ مِصْرَ إلى تَلْكَ المنِطَقة. وَفي العَامْ ٢٥ مِنْ فَتْرَةَ حُكْمِهِ حَدَثَ قَحْطٌ وَمَجَاعَةٌ فيْ البِلادِ. وذُكَرَ في مَخْطُوطٍ وُجِدَ في مِنْطَقِةِ التُّودِ أَنَّ النَّاسَ هَجَمتْ عَلَى الْمَعَبدْ هُنَاكَ بِسَبِب المَجَاعَةِ وَاَسْتولَوا عَلى مَا فِيْهِ مِنْ مَخزونِ الطَّعَامِ.

عَلِمَ هَذَا المِلكُ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ إحْدَى غَزَواتِه ضِدَّ اللّيْبيِّين بمَصْرَعِ أبيهِ الْمَلِك أمْنِمْحَاتُ الأوَّلُ والذِي أشْرَكَهُ مَعَهُ فِي الْحُكم مُنْذُ عَشْرِ سَنَواتٍ، فَأصْبَحَ علَى عَاتِقِهِ الْتَّصَدِّيُ لأزْمَةٍ سِيَاسِيَّةٍ خَطِيرَةٍ نَتِيْجَةً لهذَا الْحَادِثُ. فتَمَكَّنَ بَجدارَةٍ مِنْ تَوْطِيدِ دَعَائِمِ شَرْعِيَّةَ الْأُسْرَةِ الْثَّانِيَةَ عَشْرَةَ التي كَانَتْ تَلْقَى مُعَارَضَةً مِنْ قَبل وَمَّما يُذْكَرُ أنَّ هَذَا الملك قدْ أوْعَزَ إلَى بَعْض أُدَبَاءَ عَصْرِهِ الَّذِيْنَ مَنَحَهُمْ بَعْضَ الإقْطَاعِيَّاتِ بالْكِتَابَةِ في عِدَّةِ مَوْضُوعَاتَ تُخْفِي فِي طَيَّاتِ لَوْنَها الْأَدَبيَّ، وَبأُسْلُوب مَاكِرْ، مَضْمُونًا كُلَّهُ تَقْرِيظ لَهُ، وَدِفَاعَ عَنْهُ؛ مِثْل "تَعَالِيْمِ الْمَلِكَ أمْنِمْحَاتُ الأوَّلُ".

وَهِيَ عَبارَةٌ عَنْ وَصِيَّةٍ سَياسِيَّةٍ عَلى لِسَانِ الْمَلِك الْمَقْتُول. أَمَّا عَنْ قِصَّةِ "سُنوهِي" فهِيَ رَائِعَةٌ مِنْ رَوائِع الْأَدَب المِصْرِيِّ الْقَدِيم، وَهِيَ تُبْرِزُ رَأْفَةَ وحِلْمَ الْمَلِكِ سِنُوْسِرْتَ الْأَوّل. وَكَذَلِكَ تَعالِيْم عَنْ الْوَلاْءِ التيْ هِيَ فِي مَضْمُونَها عَبارَةً عَنْ دِفَاع يَدْعُو إِلَى الوَلاءِ لِلْحَاكِم في هَيْئَةِ نَصَائِحَ تَقْلِيدِيَّة.
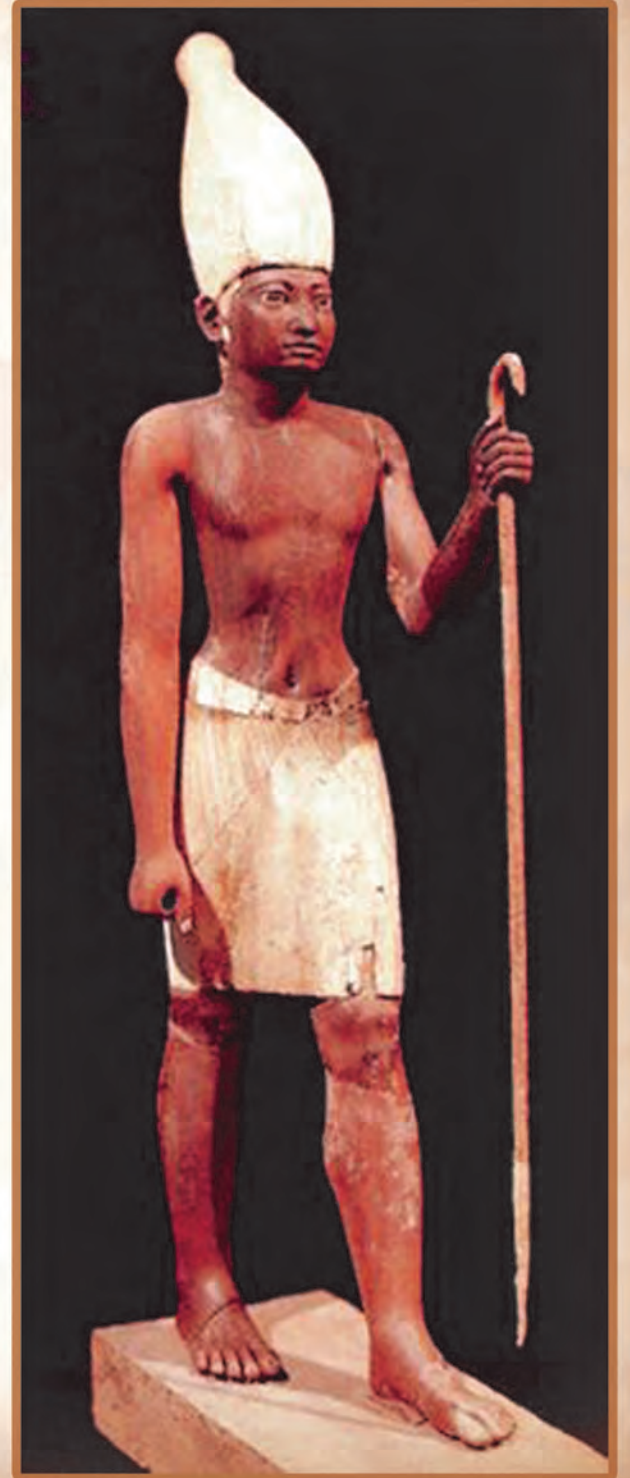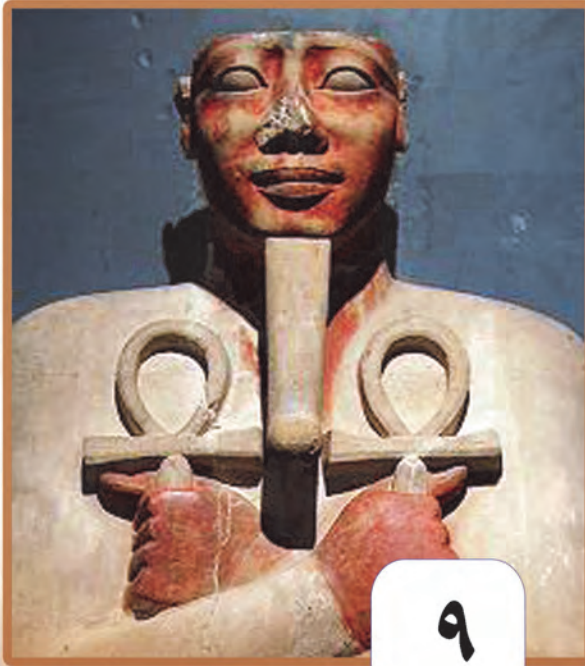
وَقد تَّم تَدعِيمُ هَذِهِ الدَّعَايَةُ السِيَاسِيَّةِ الَتِي كَانَتْ مُوَجَّهَةً بالطَّبْعِ إِلَى نُخْبَةِ الْمُثَقَّفِينَ وَتَقْوِيَتِهَا بوَسَائِل مَلْمُوسَة مِنْ بَيْنِهَا مُواصَلةُ أُسْلُوبِ الْمشَارَكَةِ فِي الْحُكْم مَعَ مَنْ يَسْتحِقُّ الْخِلافَة مَنْ بَعْدِه، أَي أَمْنَمْحَاتُ الثَّانِي ابْنُ سِنُوْسِرْت الْأَوّلُ. وَبذَلِكَ اسْتَتَبَّ الاسْتِقرَارُ دَاْخِلَ الْبِلَادِ، وَسَادَ الْأَمْنُ خَارِجَها بفَضْل بعْض الْحَمَلاتِ التي شَنَّهَا عَلَى بِلادِ النُّوْبَةِ.

وَاسْتَطَاعَ سِنُوْسِرْتَ الْأَوّلُ أَن يُوَاصِلَ الْعَمَلَ الَّذِيْ كَانَ قَدْ بَدَأَهُ أَبُوْهُ دُونَ أَنْ يُكْمله؛ إِحْلالُ نِظَام مُطَابِقٍ لِلنَّظَامِ القَدِيم، وَلا يَخْتَلِفُ عَنْ ذَلِكَ الَّذِيْ وَضَعَهُ الإِلَهُ الخَالِقُ فِيْ البِدَايَةِ، مَعَ مُرَاعَاةِ الوَاقِعِ المُعَاصِرِ بِالّطَّبْعِ.

وَاسْتَلزَمَ الأمْرُ إحْيَاءَ ذِكْرَى الفَراعِنَةِ العِظَامِ الذيْنَ حَكَمُوا البِلادَ أَيَّامَ الدُّوْلَةِ القَدِيمَةِ أَمْثَالَ: سِنِفرُو، وَسَاحُو رَع، وَكَذَلِكَ الأمِيْرُ أَنْتِف، الجَدُّ الأكْبَرُ لِلأسَرِ الطِّيْبِيةِ. وَمَعَ اسْتِلْهَامِ سِنُوْسِرْت الأَوّل لِرُوحِ الدَّوْلَةِ القَدِيْمَةِ فَقَدْ أَظْهَرَ فِيْ ذَاتِ الوَقْتِ ارْتِبَاطَهُ بِالمدِيْنَةِ التي كَانَتْ مَقرّاً أَصْلِيّاً لِلدَّوْلَةِ الوُسْطَى، وَبِذَلِكَ أَخَذَ يُمَهدُ الطَّرِيقَ لِمَا سَيُعْرَفُ فِيْمَا بَعْد باسم "طِيْبَةَ المُنتَصِرَةَ".

كَانَتِ الأُسْرَةَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ لا تَزَالُ تَحْتَفِظُ بِتَقَالِيدٍ إقْطَاعِيَّةٍ قَوِيَّةٍ خَاصَةً فِي مِصْرَ الوُسْطَى، حَيْثُ كَانَ الحُكَّامُ يَتَوارَثُوْنَ وَظَائِفَهُمْ فِي النِّطَاقِ العَائِلِيِّ، حَتَّى لَوْ كَانَ الحُصولُ عَلَى مُوَافَقَةِ الفِرعَوْن عِنْدَ انْتِقَالِ المنصِفَ مِنْ شَخْصٍ لآخَرَ مَا يَزَالُ لازِماً. كَمَا يُلاحَظُ أَنَّ تَنْظِيمَ الأجْهِزَةِ الإِدَارِيةِ وَالمؤَسَّساتِ كَانَ يَتَطَابَقُ مَعَ النَّمَطِ القَدِيْمِ.

وَيَتَمَثَّل النِّظَامُ الأَصليُّ لِلْكَونِ وَاتِّزَانِهِ أَوَّلاً فِي حُسْنِ سَيْرِ العَمَلِ بِالمَعابِدِ التي عَانَي أَكْثَرهَا الاضْطِّرَابَاتِ وَالحُرُوب الأَهلِيَّةِ وَوَضَع بَرْنَامجاً مَنْهَجِّيا لِلتَشْيِيدِ وَالإِصْلاح وَالتَّرْمِيم، فَبِدَايَة مِنَ تَل بُسْطَة Bubastis شَمالاً حَتَّى إِلْفَنتَيْنَ جَنُوْباً لَمْ تُتْرَك أيَّةَ مَدِيْنَةٍ دُوْنَ أَنْ تَنَال مَعَابِدَهَا قِسْطاً وَافِراً مِنْ اهْتِمَام المَلِك وَعِنَايَتِه بشَكْل أَوْ بآخر ؛ وَذلِكَ بِإِنْشَاءِ مَعَابِدَ جَدِيدةٍ وَعَمل إِضَافاتٍ فِي بَعَضِهَا، وَنَصْب وَالتَّماثِيل، وَزِيَادَةِ القَرَابِيْنِ وَالَّنذُوْر... إلخ. وَكَانَ مِنَ المُتَيسَّر الحُصُول عَلى المَوادِ اللَّازِمَةِ باسْتِغْلال المَناجِم وَالمَحَاجِر اسْتِغْلالاً مُكَثفاً. أَرْسَلَ هَذَا المَلِكُ حَمْلَةً فِي العَامِ الثَّامِنِ وَالثَّلاثِيْنَ مِنْ حُكمِهِ إلى وَادِي الحَمَّامَات، وَأَحْضَرَ مَالَا يَقِلُّ عَنْ سِتِّيْنَ تِمثَالاً عَلى هَيئَةِ أَبُو الهَوْلِ وَمِائَةً وَخَمْسِيْنَ تِمْثَالاً عَادِياً. وَكَانَتْ هَذِهِ الحَمْلَةُ تَتَكَوَّنُ مِنْ 17000 رَجُلاً.

شَيَّدَ سِنُوْسِرْت الأَوّل مَجمُوْعَتَهُ الهَرَمِيَّةَ بِمَدِيْنَةِ اللِّشْت حَيْثُ ظَلَّت طُقُوسُهُ الجَنَائِزِيَّةُ تُمَارَسُ لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ وَلاَ شَكَّ أَنَّ الأَعْمَالَ العَظِيمةَ التَّي أَنْجَزَهَا خِلالَ حُكمِهِ هُوَ وَغَيْرَهُ مِنَ الفَرَاعِنَةِ هِيَ أَصْلُ وَمَنْبَعُ الأُسْطُوْرَةُ الإِغْرِيْقِيَّةُ عَنْ "سِيزُوسْتَرِيْس"، كَمَا شَيَّدَ أَيْضًا مَسَلَّةَ فِي مَنْطقةِ المَطرِيَّةِ – عُيَّنَ شَمسُ بِمصْرَ تَمْجِيْدًا لِحُكْمِهِ. كَمَا شَيَّدَ سِنُوْسِرْت الأَوّل مَرْسَى رَمْزِيًّا أَنِيقاً لِمَرْكَبةِ آمُون رُعٍ فِي الكَرْنَك، بِزَخَارِف عِدَّةً تُبرِزُ عَلاقَةَ المَلِكِ بِأَرْبَابِ طَيْبَةَ.